

م.ت.ف. في يوبيلها الفضي المرحلة الاولى للتنظيم المستقل (١٩٥٩ - ١٩٦٧)

عدنان حسين

مُرّ ربع قرن على انبثاق منظمة التحرير الفلسطينية، ككيان سياسي لتنظيم الشعب الفلسطيني، الذي كان، قبل ذلك بستة عشر عاماً، فقد وطنه، فيما كان يناضل على مدى عقود من اجل احراز استقلاله وممارسة سيادته على أرضه التي وُلد فيها، وتعاقبت أجياله عليها، منذ بداية وجوده.

ويندر ان نجد في التاريخ الحديث مثيلاً لمنظمة التحرير الفلسطينية، كحركة تحرّر وطني تولد خارج حدود بلادها وتفلح، على الرغم من ذلك، في ان تعبى جماهير شعبها داخل وطنها الخاضع لسيطرة استعمار استيطاني عنصري، وخارجه، وتخوض كفاحاً متعدد الشكل، وتجعل من قضيتها الوطنية موضع الاهتمام الأول من جانب المجتمع الدولي، بين القضايا المحلية، والاقليمية، وتنتزع تأييداً عاماً شاملاً لا نظير له، جسده كمّ هائل من المعطيات والوقائع التي لا يمكن حصرها، الا في صفحات طويلة، وبينها العشرات من قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الامن الدولي والمنظمات الدولية والاقليمية الاخرى، واعتراف أغلبية دول العالم بالمنظمة، واخيراً بالدولة التي أُعلن استقلالها من المنفى؛ وهذا المعطى الاخير هو، في حدّ ذاته، من الوقائع النادرة في التاريخ.

وعلى الطريق الطويلة، والوعرة، التي اجتازتها منظمة التحرير الفلسطينية نحو استعادة الحقوق الوطنية الثابتة لشعب فلسطين، وهي طريق تبدو نهايتها الآن على مرمى البصر، تعين على المنظمة ألا تحارب، سواء بأساليب العنف أم بالوسائل السياسية، عدواً واحداً فقط، هو اسرائيل. فعلى الدوام، كان ثمة اعداء وخصوم آخرون، قرييون وبعيدون، استنزف الصراع معهم طاقات لا يستهان بحجمها وقيمتها من منظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

والاكثر وطأة في ذلك هو الصراع الذي لم تجد المنظمة مناصاً من الانخراط فيه مع بعض الدول العربية، في سبيل وجودها وبقاءها واستقلالها ككيان سياسي خاص بالشعب الفلسطيني.

تعنى هذه الدراسة بمرحلة من مراحل هذا الصراع، الذي اضطر ممثلو الشعب الفلسطيني - قبل نشوء المنظمة، والمنظمة بعد تأسيسها - الى خوضه دفاعاً عن حق الشعب الفلسطيني في امتلاك تنظيمه السياسي المستقل؛ وهو حق لم يكن محترماً دائماً حتى من عدد من الاشقاء العرب. وهي تغطي السنوات القليلة التي سبقت ظهور المنظمة في العام ١٩٦٤، والسنوات الثلاث ونيفاً الاولى من عمر المنظمة؛ انها سنوات تميّزت بالصراع من أجل وجود الكيان الفلسطيني وتثبيت هذا الوجود.